

# نبوة في عام ١٩٥٦

حطت الرؤيا على عيني صقرا من لهيب:  
انها تنقض ، تحتث السواد  
تقطع الاعصاب تمتص القذى من كل  
جفن ، فالغيب  
عاد منها تواما للصيح - انهار المداد  
ليس تطفي غلة الرؤيا : صحارى من  
نجيب  
من حجور تلفظ بلاشلاء ، هل جاء  
المعاد ؟  
أهو بعث ، أهو موت ، أهي نار أم رماد ؟  
أيها الصقر الالهي الغريب  
أيها المنقض من أولب في صمت  
المساء

رافعا روجي لاطباق السماء  
رافعا روجي - غنميذا ( ١ ) جريحا ،  
صالبا عيني - تموزا مسيحا ،  
أيها الصقر الالهي ترفق  
ان روجي تتمزق ،  
انها عادت هشيما يوم ان أمسيت  
ريحا ،

في غيمة الرؤيا  
يوم بلا ميعاد  
جنكيز هل يحيا  
جنكيز في بغداد ؟  
عين بلا أجفان  
تمتد من روجي  
شدق بلا أسنان  
ينداح في الريح  
يعوي : أنا الانسان ،

٢

ياجوادا رأكضا يعدو على جسمي  
الطريح  
ياجوادا ساحقا عيني بالصخر السنايك  
رابطا بالاربع الارجل قلبي

(١) غنميذ راع يوناني شاب وقع زبوس  
كبير آلهة الاولب الاغريقي في حبه ، فارسل  
صقرا اختطفه وطار به اليه .

فاذا بالنض نقر للدرايك  
واذا بالنار دربي .  
سحت الرؤيا ضياء من لظاها  
صابغا ماتبصر العين القريح  
مازجا بالشيء ظلكه  
خالطا فيها يهوذا بالسيح ،  
مدخلا في اليوم ليله  
بانيا في عروة المهد الضريح ،  
الدماء  
الدماء  
الدماء  
وحدت بالمجرمين الابرياء ،  
نصبت في شدقي الذئبة كرسبي  
القضاء

ماذا جنى شعبي ؟  
حلت به اللعنة  
من زاده المحنة ،  
رحمك ياربي .  
من مائه الديدان  
من لبسه الاكفان  
من طيره الغربان  
ينقرن في قلبي .  
واليوم في بيدري  
لم يبق من حيي  
شيء - هنا حبتان .  
فأمطري أمطري  
وان يكن نيران  
وأثمري أثمري  
وان يكن ثعبان .

٣

مالذي يبدو على الاشجار حولي من  
ظلال ؟  
منجل يجتث اعراق الدوالي  
قاطعا اعراق تموز الدفينة .  
وعلى القنب أشلاء حزينه :  
رأس طفل سابع في دمه  
نهد أم تنفر الديدان فيه ، في سكينه ،

أي آه من دم في فمه  
أأ الذي ينطف من حلمته ، من لحمه ؟  
ياجبال القنب التفني كحيات السعير  
واختفي روجي وخلي الطفل والام  
الحزينه !  
ياجبالا تسحب الموتى الى قبر كبير  
- حفنة قد هياؤها للوليمه -  
ياجبالا تسحب الأحياء - من شيخ  
كبير  
من فتاة او عجوز من ضلوع حطموها  
علقت فيها تميمه ،  
من صدور مزقوها ،  
زرعوا فيها بذورا من رصاص من  
حديد

ما الذي تثمر هاتيك البذور  
غير أحجار القبور  
غير تفاح الصديد ؟

٤

تموز هذا أئيس (١)  
هذا ، وهذا الربيع  
ياخزنا يا أئيس ،  
أنت لنا الحب وأحي اليبيس  
التأم الحفل وجاء الجميع  
يقدمون النذور  
يحيون كل الطقوس  
ويبدرون البذور .  
بسيقان كل الشجر  
ضارعة والنفوس ،  
عطشى تريد المطر ،  
شدوا على كل ساق

(١) أئيس يقابل تموز الاله البابلي عند  
سكان آسيا الصغرى القدماء . يحتفل بعيدة  
في الربيع ، حيث يربط تمثاله على ساق  
شجرة . وحين تبلغ الحمية اوجها عند اتباعه  
وعابديه ، يجرحون أنفسهم بالسيوف والمدى  
حتى تسيل دماؤهم قربانا دلالة الخصب .

النهد الاعذر فاض ليطعم كل فم  
 خبز الالم .  
 ( الحقه ) ، صاح القصاب ،  
 ( من هذا اللحم بفلسين ! ) ،  
 اقطع من لحم النهدين  
 اللحم لنا ، والاثواب -  
 ستكون لمسح السكينه  
 من آثار دم الاطفال  
 من آثار دم المسكينه  
 فلتحي زنود العمال .  
 في قلبي دمدم زلزال  
 فجئنا بابل تندثر  
 في قلبي يصرخ اطفال  
 في قلبي يختنق القمر  
 الظلمة تعبس في قلبي  
 والجو رصاص  
 والريح تهب على شعبي  
 والريح رصاص  
 أواد لقد هجم التتر  
 فالصبح رصاص  
 والليل رصاص

٦

أسمع في كركوك والموصل  
 أسمع في كركوك هذا النداء  
 هذا حصاد الموسم المقبل  
 نار وأشلاء ومجرى دماء :  
 ( نحن رعايا آتيس  
 نحن مواليه  
 جئنا يوم الخميس  
 نرجو أياديه .  
 على هدير الرصاص  
 تعلق أغانينا  
 هذا أوان القصاص  
 فيا أعادينا  
 جئنا ، فأين الخلاص  
 جئنا نؤدي طقسه الدامي  
 من بعد أعوام وأعوام  
 كان الأسى فيها وخبز الشقاء  
 زادنا لنا ، والدمع يروينا ،  
 نغصد ، لا أعراقنا ، أما  
 نغصد أعراق المصلينا ،  
 نجر ، لأطفالنا ، أما  
 أطفال كركوك قرابيننا . )

يارب ، تمثالك  
 فلتسق كل العراق  
 فلتسق فلاحيك ، عمالك  
 شدوا على كل ساق  
 أواد ، ماشدوا ؟  
 أواد ، ما سمروا ؟  
 أغصان زيتوننا أثقلها الورد  
 ورد الدم ، الأحمر .  
 شدوا على كل ساق  
 يارب تمثالك  
 فاسمع صلاة الرفاق  
 ولترع فلاحيك ، عمالك .  
 تمثالك البعل  
 تمثالك الطفل  
 تمثالك العذراء  
 تمثالك الجانون والابرياء  
 تمثالك الام الشماليه ،  
 لانها ليست شيوعيه  
 يقطع نهديها  
 تسمل عيناها  
 تصلب صلبا فوق زيتونه  
 تهزها الريح الجنوبيه .  
 تمثالك الآلاف ، مجنونه  
 من رعبها ، تمثالك الاحمر  
 كأنه الشقيق (١) اذ يزهري .

٥

عشتار (٢) على ساق الشجره  
 صلبوها ، دقوا مسمارا  
 في بيت الميلاد - الرحيم .  
 عشتار بحفصة (٣) مستتره  
 تدعى لتسوق الامطارا  
 تدعى لتساق الى العدم  
 عشتار العذراء الشقراء مسيل دم .  
 صلوا .. هذا طقس المطر  
 صلوا .. هذا عصر الحجر  
 صلوا ، بل أصلوها نارا  
 تموز تجسد مسمارا  
 من حفصة يخرج والشجره .

(١) في الاساطير البابلية ان دم تموز  
 القتل اصبح شقائق .  
 (٢) الالهة الخصب والحب عند البابليين  
 وهي حبيبة تموز .  
 (٣) حفصة احدى شهيدات مذبحه الموصل .

٧

الرؤيا تلمح كالقلع  
 في بحر يربد غضبانا  
 طورا للاغوار واحيانا  
 يعلو فتراه ، وفي سمعي  
 أصداة تصمت أو تعلق ،  
 وبياني يغمض أو يحلو :  
 اي حشد من وجوه كالحات  
 من اكف كالتراب  
 نبتها الاجر والفولاذ كالارض اليباب ؟  
 اي حشد من ذئاب ؟  
 يطعمون الجو ريح العمل  
 أي نعش ، اي شكوى ، أي دمع من  
 نساء تاكلات ؟  
 اي جمع من عذارى نادبات  
 اي موت متكل  
 بالعشتار اتين ييكن تموز القتل ،  
 العازر قام من النعش -  
 شخوب (١) العازر قد بعثا  
 حيث يتقافز او يمشي .  
 كم ظل هناك وكم مكثا ؟  
 اترى عاما ام عامين ؟  
 ام دامت ميته ساعه ؟  
 شخوب العامل ، من راعه ؟  
 فتنكر للدينارين  
 وتواب ركض مذعورا ؟  
 الموت الزائف خاتمة  
 لحياة زائفة مثله  
 والبعث الزائف عاقبة  
 للموت الزائف من قبله .

٨

ولفني الظلام في المساء  
 فامتصت الدماء  
 صحراء نومي تبت الزهر  
 فانما الدماء  
 توائم المطر .

بدر شاكر السياب

٢٠ ، ٤ ، ١٩٦٠

(١) العازر الميت الذي احياه المسيح  
 من قبره . وشخوب هو عامل السمنت  
 الذي استأجره الفوضويون ، فتظاهر بالموت  
 وحملوه في النعش تشهيرا بالجيش ( الذي  
 يقتل العمال ) كما قالوا ، ثم قام ماشيا  
 حين سقط النعش .